علاقة التعلم بالنضج الطبيعي

النضج هو" هو التغير المفاجئ لمظاهر سلوكية تظهر عند أفراد النوع الواحد دون أثر للتدريب والمران" مثال : نضج الجهاز العصبي و التشريحي للطفل الذي يمكنه من المشي أو الكلام أو الكتابة و القراءة ويعتبر النضج أحد العوامل الداخلية الهامة المسؤولة عن الفروق الفردية في عمليات النمو بين الأطفال، وهناك علاقة بين نضج الجسم وقدرته على أدائه لوظيفته فلا يتوقع أن يؤدي عضو وظيفته قبل أن يصل إلى درجة معينة من النضج.ولا يستطيع الطفل تعلّم أي مهارة من المهارات دون نضج الجهاز العصبي الذي يتحكم في كل ما يفعله الطفل والذي يحكم كل تصرفاتنا.ومن بعض الدراسات التي أُجريَت على الحيوانات: أن الفراريج عقب فقسها لا تبدي دقةً في التقاط القمح الذي يوضع أمامها، ومع التدريب تتحسن تدريجيا خلال أيام ، وإذا حفظت مجموعة تجريبية من الفراريج في الظلام ولم يُسمح لها بالتقاط القمح بل غذيت عن طريق قطارة فإن هذه المجموعة الأخيرة في محاولتها الأولى ستكون أكثر دقة من الفراريج حديثة الفقس، وحين يُتاح لها فترة تدريب تساوي ما أتيح للمجموعة الأخرى فإن المجموعة التجريبية تتحسن في دقة الالتقاط على نحو اسرع من تلك التي ترك لها حرية الالتقاط بعد الفقس مباشرةً.

ومن هذه الدراسة يتبين لنا أن عامل النضج يحدد فاعلية المران، فعمليات النمو الداخلية تعمل كعوامل أساسية ويجب أن تكون موجودة لكي يتم التعلم الفعال وقد تستلزمها أنواع معينة من التعلم.وقد أثبت العالم نيونلاند أن تعلم الخط للطفل يتأثر كثيرا بقدرة الطفل على السيطرة على عضلات يديه، وأن بدء التدريب على الكتابة قبل وصول هذه القدرة إلى مستوى النضج المناسب سبب أساسي من أسباب رداءة الخط فالعلاقة بين التعلّم والنضج تتمثل بماياتي:

- هناك فرق بين التغيرات الراجعة للنضج والتغيرات الراجعة للتعلم ، الأولى ترجع لعوامل داخلية عضوية والثانية ترجع لعوامل خارجية محيطة.
- النضج وحده غير كافي لحدوث التعلم فلا بد من وجود الخبرة والممارسة.
- لابد من نضج الأجهزة الجسمية والعقلية لحدوث عملية التعلم. فالتعلم عبارة عن تغير يحدث في نشاط الفرد يؤدي إلى ظهور استجابات معينة تميزه من غيره.أما النضج فعملية طبيعية تقدمية متتابعة تحدث دون إرادة الفرد ويوجد عند جميع الأفراد العاديين.ومما سبق يتبين لنا أنّ النضج عملية سابقة للتعلّم ، فمن الضروري أن يكون المتلعم قد وصل إلى مرحلة كافية من النضج الجسدي والعقلي ولكن ليس من الضرورة أن يكون كل ناضج متعلّم.ومن التطبيقات التربوية التي أستطيع أن أستخلصها من هذا الموضوع ، أن نترك الطفل يمشي وقتما يحين له الوقت للمشي أي عندما ينضج لديه الجهاز العصبي الذي يتحكم في حركة الجسم لا سيما القدمان.كذلك أن لا نجبر الولد على الكتابة في وقت مبكرة حتى لا ينعكس الأمر عليه مستقبلا فيصبح خطه رديئا.كذلك بالنسبة للأم التي تريد أن تعلّم ابنها قضاء حاجته عليها أن تنتظر العمر المناسب حتى يكون الجهاز البولي لديه قد نضج بحيث يستطيع أن يتحكم بعضلات المثانة. وإلا انعكس عليه الأمر بعد سنوات.